

انقلاب الأصدقاء

عبد الناصر والمشير عامر ومبارك وأبو غزالة
جمعتهم الدفعة وقررتهم السلطة

الفصل الثالث

اعتماد خورشيد تبیع أسرار
صلاح نصر بـ ٥٠٠٠ آلاف جنيه

في عام ١٩٥٤ حدث انقسام داخل قيادة الثورة فكان محمد نجيب وخالدهي الدين في جانب وباقي مجلس القيادة في جانب آخر وكان السبب هو المطالبة بعودة الضباط الأحرار إلى الثكنات العسكرية وترك الحياة السياسية في يد الأحزاب القائمة واستطاع خالدهي الدين الذي كان يشغل في ذلك الوقت مسؤول مخابرات سلاح المدرعات أن يحشد رجاله داخل مبنى سلاح المدرعات واعتصموا بداخله وفشل عبد الناصر في إقناع الضباط في فض الاعتصام.

ورفض خالدهي الدين طلب عبد الناصر بالتدخل لإقناع الضباط وعلى الفور عقد مجلس قيادة الثورة اجتماعاً عاجلاً لاتخاذ قرار بالموافقة على طلبات الضباط المعتصمين والعودة إلى الثكنات العسكرية وتعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية.

وأثناء الشد والجذب في المناقشات على الصيغة التي يعود بها الضباط إلى الثكنات العسكرية وما هي الحقوق والواجبات والمهام التي توكل إليهم فوجئ مجلس قيادة الثورة بالمنعقد بكوبري القبة بأصوات آزيز الطائرات وهي تحلق فوق مبني سلاح المدرعات في أكثر من طلعة جوية.

وأثناء التحليق بدأت المدفعية المضادة للدبابات تأخذ وضع الاستعداد والتحرك ناحية الضباط المعتصمين.

وخرج خالدهي الدين من مبنى قيادة الثورة بناء على اتصال تليفوني يحمل إنذاراً بضرورة التوجه الفوري إلى مبني سلاح المدرعات وفض الاعتصام وإلا فإن الطائرات الحربية سوف تدك المبني بكل ما فيه.

وانقلب الموقف رأساً على عقب وأصبح خالدهي الدين ومحمد نجيب في وضع لا يحسدان عليه وما هي إلا دقائق وأصوات الطائرات وفي الطريق إلى مبني سلاح المدرعات شاهد خالدهي الدين الطائرات وهي تحلق فوق سلاح المدرعات والمدفعية المضادة للدبابات في وضع استعداد وفي طريقها لمحاصرة الضباط

المعتصمين وبمجرد أن وصل خالد محي الدين إلى مبنى قيادة سلاح المدرعات إلا وكانت الصورة قد تجمعت أمامه وتأكد أن أي مقاومة سوف يرد عليها بعنف وما هي إلا لحظات وخرج الضباط المعتصمون وتوجه اللواء عبد المحسن أبو النور إلى حيث اللواء محمد نجيب واصطحبه إلى الصعيد لتحديد إقامته هناك وتم نفى بخالد محي الدين إلى سويسرا كمنفي اختياري وبخروج خالد محي الدين ونفيه وتحديد إقامة محمد نجيب كان التساؤل داخل مجلس قيادة الثورة حول الشخص الذي استطاع أن يجhez مخطط محمد نجيب وخالد محي الدين وكيف استطاع وحده أن يدير عملية بمثل هذه الخطورة في توقيت زمني صعب وفي ظروف بالغة القسوة وهل هذا الشخص هو أحد الضباط الأحرار أما أن هناك قوي أجنبية هي التي قامت بالتخطيط لهذه العملية وهل هذه العملية بداية لانقلاب على الثورة.

وسرعان ما تبددت الغيوم ودخل من يفض بكارة الصمت ويؤدي التحية لأعضاء مجلس قيادة الثورة ويؤكد ولاءه الدائم لقائدها هذا الشخص هو محمد صلاح نصر النجمي أو صلاح نصر كما عرفه الناس والذي تحول بمرور الأيام إلى واحد من أعظم وأهم رجال المخابرات في العالم كله والذي استطاع في سنوات قليلة أن يضع في قائمة الدول العظمى ويؤمن الثورة ويؤسس واحدة من أهم مدارس الاستخبارات في العالم وتصبح كتابات وعمليات مراجع لكل أجهزة المخابرات في العالم.

ولد في عام ١٩٢٠ وعين رئيساً لجهاز المخابرات في ١٩٥٧ وترك الجهاز في عام ١٩٦٧، حتى عام ١٩٤٩ لم يكن يعرف شيئاً عن تنظيم الضباط الأحرار حتى تم ضمه في عام ٩٤٩١ عن طريق عبد الحكيم عامر والذي كان يسبقه بسنة دراسية وفي هذا العام أعار سيارته الخاصة لعبد الحكيم عامر وجمال سالم لنقل أسلحة التنظيم ورغم خطورة العملية وإمكان كشفها إلا أنه وافق وهو الأمر الذي دفع عبد الناصر وعبد الحكيم إلى ضمه إلى التنظيم خاصة وأن سمعته كضابط كفء

تسبقة بعد أن أصدر كتاباً عن الصراع في منطقة الشرق الأوسط تحت عنوان الشرق الأوسط في مهب الريح وهو الأمر الذي دفع وزير الحربية في ذلك الوقت إلى إيفاده ضمن بعثة عسكرية بمدرسة المشاة في لندن وعند عودته تم تعيينه كمدرس بكلية أركان الحرب وبدأ من هناك في ضم العناصر الجديدة حيث أتاح له التدريس بكلية أركان الحرب التعرف عن قرب على الضباط الجدد والعناصر الوطنية منهم وظل في التدريس حتى تم اختياره قائداً للكتيبة (٣١) مشاة ميكانيكي وفي شهر يوليو عام ١٩٥٢ صدرت التعليمات بنقل الكتيبة كلها إلى السودان لتحل محل الكتيبة الموجودة هناك باعتبار أن السودان ومصر قطر واحد يخضع لحكم الملك فاروق.

وكان شهر يوليو ١٩٥٢ هو شهر صعود الثورة المصرية وبداية الصدام بين القوى الوطنية والاستعمار البريطاني. ودخل في هذا الشهر ضباط الجيش في صدام غير معلن مع القصر وبدأت أخبار تنظيم الأحرار تنتشر داخل الأوساط السياسية وكان طبعاً أن يلتقط القلم السياسي الخيط ويبدأ في اتخاذ إجراءات لحماية العرش. وبدأ ملف الضباط الأحرار وتحركاتهم يكتمل ودخل التنظيم من جانب والقلم السياسي من جانب آخر في صراع من يأكل من أولاً.

وكان المعلومات المتوافرة لدى الضباط الأحرار هي ضرورة الإسراع واتخاذ موقف سريع والتعجيل بالقيام بالثورة.

وبدأ الضباط الأحرار في وضع التصورات لتنفيذ الحلم الذي يراود كل المصريين وكانت خطة التنفيذ تقوم على عنصر المفاجأة خاصة وأن الملك كان يقضي الصيف في قصر المنتزه. وكل القيادات السياسية وقادة الأحزاب غالباً ما يكونون بجوار الملك هناك.

ووضعت خطة تقوم على محاصرة قادة الجيش ومبنى القيادة، وساعد في إمكانية تنفيذ ونجاح الخطة أن الكتيبة ٣١ مشاة التي يرأسها صلاح نصر موجودة بميدان

العباسية استعداداً للسفر إلى السودان بالإضافة أنها تضم عدداً كبيراً من الضباط الأحرار ووجودها بالعباسية بجانب مبنى قيادة الجيش يساعد في نجاح وتأمين الثورة.

وفي يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ أصدر عبد الناصر التعليمات لصالح نصر بوضع خطة محاصرة مبنى قيادة الجيش استعداداً للتحرك يوم ٢٣ يوليو وفي يوم ٢٣ الساعة الثالثة عصراً عقد في منزل صلاح نصر الاجتماع الأخير للضباط الأحرار وقدم صلاح نصر خطته لمحاصرة مبنى القيادة وكانت تقوم على تقسيم الكتيبة إلى أربع سرايا الأولى دورها محاصرة مبنى سلاح الحدود بالقبة. والسرية الثانية محاصرة مبنى القيادة العامة للقوات والتي كانت متواجدة هناك. والباقي يوزع في الأماكن التي يحتمل أن تحدث معها مواجهات وفي التاسعة مساءً توجه صلاح نصر بملابسه الميري بعد أن تلقى التعليمات النهائية من عبد الناصر وبدأ تحريك القوات وسيطر على مبنى القيادة العامة وقبض على كل من فيه. وفي اليوم التالي تحرك صلاح نصر إلى الإسكندرية لمحاصرة قصر الملك بالمنتزه واستطاع محاصرة القصر دون إطلاق رصاصة واحدة أو حدوث مواجهة مع الحرس الملكي حتى أطلق على كتيبته كتيبة التحرير وبرحيل الملك طويت صفحة سوداء من صفحات التاريخ المصري ولتبدأ صفحة جديدة في حياة مصر بشكل عام وفي حياة صلاح نصر بشكل خاص.

صفحة أصبح مسؤولاً فيها عن تأمين الثورة سواء في الداخل أو الخارج صفحة استطاع أن يثبت فيها أن القاهرة هي العاصمة الثالثة في العالم بعد واشنطن وموسكو وأن صناعة القرار في الشرق تبدأ من القاهرة وكانت بدايته في تحمل المسؤولية الحقيقية في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦ عندما أسند إليه عبد الناصر مسؤولية الإشراف على جهاز المخابرات العامة واستطاع خلال سنوات قليلة أن ينشئ جهازاً من العدم ونفذ أعظم العمليات سواء في الداخل أو الخارج ومنذ توليه المسؤولية كان عليه تأمين مصر سواء في الداخل أو الخارج وكان الهدف هو مواجهة التغلغل

الصهيوني في الدول العربية بشكل عام وفي مصر بشكل خاص بالإضافة إلى إعداد التقارير لقيادة الثورة عن الأوضاع الداخلية والخارجية لإمكانية اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

وكانت عملية إنشاء جهاز المخابرات عملية باهظة التكاليف وأصبحت التكاليف فيها هي تكاليف الخبرة فالجهاز كان أشبه بالمولود الذي يمر بالمرحلة الفاصلة بين الفطام وتعلم المشي على الأقدام وعلى عكس جهاز المخابرات الإسرائيلية الذي بمجرد أن احتل الأرض الفلسطينية سرعان ما وجد جهازاً كاملاً متكاملًا ومصدر سهولة تأسيس الجهاز الإسرائيلي كانت تكمن في أن العديد من ضباط جيش الاحتلال كانوا يعملون في المخابرات البريطانية والفرنسية. أما في مصر فقد كان المطلوب هو إعداد جيل أولاً من الرواد يستطيع أن ينقل خبراته إلى جيل آخر وكانت هذه العملية غاية في الصعوبة نظراً للعلاقات المتوترة السيئة التي كانت بين مصر وبريطانيا وفرنسا. وفي ظل هذه الظروف الصعبة استطاع صلاح نصر أن يرسل عدداً قليلاً من الضباط المشهود لهم بالوطنية والكفاءة للحصول على دورات تدريبية في بعض الدول الشرقية والغربية وكان هذا الجيل هو النواة الأولى لتأسيس واحد من أعظم أجهزة المخابرات في العالم وأصبحت المخابرات المصرية في عهده لا تقتصر على المعلومات العسكرية فقط فقد استطاع أن يطور عمل الجهاز للحصول على معلومات سياسية واقتصادية وعلمية أيضاً ووقع في فخ صلاح نصر العديد من الجواسيس الأجانب والمصريين.

وكانت أشهر شخصية قبضت عليها المخابرات في عهد صلاح نصر واتخذت كافة الإجراءات القانونية السليمة وأعيد التأكد من مصادر والمعلومات أكثر من مرة نظراً لشخصية الجاسوس والمكانة التي يتمتع بها هي شخصية الكاتب الصحفي مصطفى أمين والذي كانت عملية القبض عليه صدمة للرأي العام

المصري وبطلان أي إجراء من إجراءات القبض عليه يعني بالضرورة أن القضية كلها ملفقة ورد الفعل سواء في الداخل أو الخارج سيكون عنيفاً جداً فالأخوة أمين أحد علامات الصحافة المصرية ويتمتعون بمكانة أدبية عالية استمدوها بحكم نشأتهم.

فألمهم هي شقيقة زعيم الأمة سعد باشا زغلول مؤسس حزب الوفد وقائد ثورة ١٩١٩ وكانت صلة القرابة هذه كافية لأن تجعلهم في دائرة الضوء بالإضافة إلى الموهبة الصحفية التي كانا يتمتعان بها، مصطفى أمين كان تلميذاً لمحمد التابعي ثم اشترى منه مجلة آخر ساعة ثم أصدر هو وشقيقه مجلة الجيل وآخر لحظة ثم أخبار اليوم.

وظل الأخوة أمين مقربين جداً من دائرة الضوء وصناع القرار حتى بعد قيام الثورة وتوالت عليهما المناصب الصحفية وكانا نجمين من نجوم المجتمع وإذا كانت بداية علاقتهما بالثورة قد بدأت بداية درامية فقد انتهت أيضاً نهاية درامية وإن كانت المسافة بين البداية والنهاية قد شهدت العديد من الأحداث والأسرار والألغاز، هذه الأسرار كشف عنها وأخرجها إلى النور مصطفى أمين بعد القبض عليه يوم ١٢/٧/١٩٦٥ بشارع الحرية بحي مصطفى كامل بالإسكندرية عندما هاجمت هيئة الأمن القومي الفيلا وألقيت القبض على الكاتب الصحفي مصطفى أمين والملحق السياسي للسفارة الأمريكية بالقاهرة.

وبعد إتمام عملية القبض تم ترحيل الاثنين إلى القاهرة وبدأت النيابة التحقيق وقبل أن يسأل مصطفى أمين طلب ورقة وقلماً وأنفرد جانباً في غرفة التحقيق وبدأ في استدعاء الذكريات وبدون أية ضغوط أخذ يحكي تفصيلاً قصة تجنيده للعمل لحساب المخابرات الأمريكية ومتى بدأت العلاقة بينه وبين الأمريكان وكيف تطورت هذه العلاقة إلى حد التجسس وكيف أصبح زملاء الدراسة في الجامعات الأمريكية صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية.

فعندما سافر مصطفى أمين بصحبة والده في عام ١٩٢٥ للولايات المتحدة بعد أن نقل الوالد للعمل كوزير مفوض بالسفارة المصرية بواشنطن قرر الأب أن يستغل فترة عمله هذه في إعداد أولاده إعداداً دراسياً على مستوى عال فألحق مصطفى بجامعة جورج تاون لدراسة العلوم السياسية ورفض فكرة إلحاقه بإحدى كليات الإعلام هناك واختار جورج تاون تحديداً باعتبارها هي الجامعة التي تخرج منها كافة العاملين بالسلك الدبلوماسي للولايات المتحدة وأثناء فترة الدراسة استطاع مصطفى أمين أن يشكل دائرة من العلاقات الإنسانية مع العديد من الطلاب الأمريكيين واسعة جداً وأصبح العديد منهم مسؤولين داخل وزارة الخارجية الأمريكية.

وعقب انتهاء دراسته بجامعة جورج تاون عاد إلى القاهرة وترك مجال الدبلوماسية وتفرغ للعمل الصحفي حلمه القديم. وفي بداية الأربعينات كانت بشائر الحرب العالمية تلوح في الأفق والسنة نيران المدفعية تشاهد في روما ومالطا.

وكانت القاهرة بالنسبة لدول الحلفاء إحدى أهم قواعد في الشرق كله فكان الطبيعي أن توافد عليها الدبلوماسيون الأمريكيون ورجال الخارجية.

وكان ضمن الذين عينوا بالسفارة الأمريكية أحد الذين زاملوا مصطفى أمين بالجامعة وأصبح سفيراً للولايات المتحدة بالقاهرة واستغل مصطفى أمين صداقته القديمة بالسفير الأمريكي في الحصول على أخبار وخطبات صحفية قبل الصحف الأوربية ذاتها وساعدته هذه الأخبار في الانتقال إلى صفوف كبار الصحفيين بالإضافة إلى تهافت وتنافس الأوساط السياسية وكبار رجال الدولة في دعوته لحفلاتهم ومناقشتهم السياسية وكانت أولى خطواته على طريق النجاح في عام ١٩٤٧ عندما كلفه النقراشي باشا أن يكون همزة الوصل بين الخارجية المصرية

والسفارة الأمريكية وأن ينقل إلى الأمريكان وجهة نظر المصريين وقد نقلته هذه الخطوة إلى أن يصبح محل ثقة من كل العاملين بالسفارة الأمريكية والخارجية الأمريكية بالتبعية. وتوطدت العلاقات بينه وبين الأمريكان ومع كل من شغل منصب السفير الأمريكي بالقاهرة حتي تولي بكافريا هذا المنصب وهو الذي أراد أن يستغل مصطفى أمين لصالح المخابرات الأمريكية والتي أصبحت تلقى اهتماماً بالغاً بالأوضاع السياسية في مصر بعد خروج القوات البريطانية وتولي الضباط الأحرار قيادة البلاد.

في ظل هذه الظروف السياسية وصل إلى القاهرة مدير مكتب المخابرات الأمريكية لشئون الشرق الأوسط مستر بليكلاندا والذي تقابل مع مصطفى أمين لأول مرة بشقة السفير الأمريكي بكافريا والذي وصل إلى القاهرة لإعداد تقرير حول توجهات وميول قادة ثورة يوليو وهل من بينهم شيوعيون أم لا وكان مصطفى أمين يجري بعض الاتصالات بمسؤولي السفارة الأمريكية بالقاهرة تحت اشراف الحكومة المصرية وبمباركة شخصية من عبد الناصر لدرجة وصلت إلى حد الخلط والاعتقاد بين إمكانية قيامه بإجراء اتصالات وحوارات والتحدث باسم جمال عبد الناصر وباعتبار أن كلامه هذا تكليف من عبد الناصر شخصياً. ويعترف مصطفى أمين بذلك في مقدمة رسالته لعبد الناصر قائلاً:

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر..

إنني أشعر أنني أسأت إليك، إنني لم أعد جديراً بالثقة التي وضعتها في.. وقد تصورت دائماً أنني قادر على أن أنزع معلومات هامة لبلادي، ولقد سبق أنني جئت إليك بأكبر الأسرار وأخطرها مستفيداً من صلاتي العديدة بالأمريكان من رجال السفارة الأمريكية والمخابرات الأمريكية ولقد هيا لي الوهم أي حر في التحرك مادمت قد نلت الإذن في الاستمرار في اتصالاتي.

ولقد كان من السهل القيام بهذه الاتصالات طالما كنت على اتصال يومي بك.. وكان هذا الاتصال المستمر الدائم يجعلني أأمن الخطأ أو الانحراف.. ثم حدث في الشهور الأخيرة أن قضت كثرة أعمالك ومهام الدولة بأن يصعب هذا الاتصال، وبذلك لم أعد قادراً على أن أستأذنك فيما أقول عن لسانك أو منسوباً إليك.. ولقد سبق أن قلت لسيادتك أنني أستعمل اسمك في أحاديثي، وأنه إذا رأيت أن المصلحة في تكذبي وتكذيب كل صلة بي فإنني مستعد أن أحمل بشجاعة تبعة هذا التكذيب..

ثم حدث أن شعرت أنني أسأت إليك بنسب أحاديثي إليك بغير استئذانك وبغير علمك ثم زاد شعوري بالأسى عندما رأيت في الإجراء الذي اتخذ ضدي أنك تري أنني انحرفت عن الطريق الذي تصورت أنني أخدم به وطني.. ولقد وجدت أن خير طريقة أكفر بها عن خطئي أن أكتب إليك معدداً المرات التي ذكرت فيها اسمك، ونسبت فيها إليك أفكاراً أو آراء معينة، معتمداً على أنني أستعمل هذه الطريقة في الدردشة لأحصل على معلومات تفيد بلادي.. كما فعلت قبل ذلك مرات في المعلومات الخطيرة التي حصلت عليها من هذه المصادر وقدمتها إليك منذ قيام الثورة إلى اليوم..

وفي موضع آخر من الخطاب يعترف مصطفى أمين بأن الأمريكان طلبوا منه معلومات حول سقوط إحدى الطائرات الروسية في السويس فيعترف قائلاً:

ففي حديثي معه يوم الأربعاء ٧ يوليو ١٩٦٥ قلت له عندما تحدثنا عن حادث سقوط الطائرة أنتينوف على بعد ١١ كيلو من السويس، وأن جميع ركابها قد لقوا مصرعهم فيما عدا ضابط روسي تمكن من النجاة وأن ثمن الطائرة يبلغ حوالي مليون جنيه وأن الضابط الروسي الذي نجا رفض التحدث مع السلطات المصرية، وتوجه إلى السفارة الروسية، وهذه الطائرة هي التي أذاعت السلطات المصرية بلاغاً رسمياً

عن سقوطها ووفاة كل من فيها.. وعندما تحدث معي مستر بروس عن اليمن وعن أن تأخير القوات المصرية في الجلاء عنها يؤدي إلى عدم تجديد المعونة قلت له على لسانك أن الفريق مرتجي قائد اليمن أبدي أن عملية تطهير الجنوب في جبال اليمن من المتمردين يلزم لها عام كامل وأن الرئيس يعتبر فترة العام فترة طويلة جداً..

وكانت العمليات الحربية المصرية ومساندة الثورة اليمنية قد أحدثت توتراً في العلاقات المصرية السعودية وصلت إلى حد تجنيد السعودية لبعض الصحف اللبنانية في شن هجوم على عبد الناصر.

وكانت المخابرات الأمريكية تتوقع رد فعل عنيفاً من قبل عبد الناصر ولذلك فقد طلبت معلومات حول هذه النقطة فيقول مصطفى أمين:

تحدثت عن موقف السعودية من مصر وقلت أن الرئيس يفكر في شن حملة ضد السعودية تبدأ في الصحف اللبنانية ثم تنقلها الصحف العربية وقال مستر بروس أن هذه الحملة بدأت فعلاً في صباح يوم الحديث. وعندما جرى حديثي معه عن الرئيس بن بيلا قلت.. على لسانك أن بومدين كان على عداء مع ثلاثة من مستشاري بن بيلا، وهم: لطف الله سليمان وهو شيوعي مصري.. وهنري كوربيل وهو مليونير يهودي.. كان زعيم الحركة الشيوعية في مصر عام ١٩٤٦ وسكرتير تروتسكي..

وتحدثنا عن أخطاء بن بيلا فقلت على لسانك أن الجيش كان يعارض التسلل الشيوعي في الجزائر وأن خطأ بن بيلا كان بسبب تركيزه واهتمامه بالشئون الخارجية خلال الأسبوعين اللذين سبقا الانقلاب.

وفي موضوع آخر يعترف بتقديم معلومات حول انفجار إحدى الغواصات المصرية واستشهاد العاملين بها..

وكانت المخابرات الأمريكية تريد التأكد عما إذا كان الانفجار بفعل قوى معارضة داخل الجيش المصري أم لا.

وفي اجتماع قبل ذلك بأسبوعين عرض على أثناء الحديث ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة باللغة الإنجليزية وفيها أن انفجاراً وقع في مدمرة مصرية وأن عدداً من ضباط البحرية المعارضين لناصر هم الذين قاموا بهذا التدبير انتقاماً منه، وأن هناك ثورة في عدد من البواخر المصرية وأن حوادث تخريب حصلت في بوارج وسفن أخرى تابعة للأسطول المصري وقرأت هذه الورقة وأعدتها له وقلت له في أثناء روايتي عن أحاديثي مع سيادتكم أنك حدثتني بحزن بسبب وقوع انفجار في المدمرة بالقاهرة وأن هذا الانفجار حدث في الإسكندرية..

ثم شرحت كيف أن كثيراً من الضباط والجنود قتلوا وأصيب خمسة وأربعون إصابات سيئة وأن الانفجار حدث من الداخل كما أن هذه المدمرة واحدة من أحسن قطعنا.. وتحدثنا عن علاقة الولايات المتحدة بالجمهورية العربية فقلت على لسانك أن أمريكا تسير على سياسة القوة وأن الرئيس يخشى من أثر هذه السياسة على مصر والبلاد الأخرى خاصة أن الاتحاد السوفيتي لم يرد رداً قوياً على هذه السياسة العنيفة.

وكان التمرد الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط يمثل التهديد المباشر للمصالح الأمريكية في الشرق وكان الأمريكان بحاجة لمعرفة حقيقة انتشار الأفكار الشيوعية داخل الجيش المصري وهل أصبح الشيوعيون بقوة للحد الذي ينذر بسيطرتهم على مقاليد الأمور بالجيش.

ويعترف مصطفى أمين حول هذه النقطة قائلاً:

١ - الشيوعية تغلغت في الجيش المصري.

٢ - ٧٪ من الجيش إيماناً بصير للشيوعية أو تحت قيادة شيوعية.

وأن الشيوعيين وصلوا إلى رتبة كولونيل..

فقلت له أن المعلومات التي عندي هي أنه اكتشف خلايا قليلة شيوعية في بعض

وحدات الجيش وأنه قضي عليها وأنتني سمعت هذه المعلومات من الرئيس شخصياً، فهز رأسه وأخرج لسانه دهشة من كذب المعلومات التي في هذه المذكرة التي كانت معه.

وقد حدث قبل ذلك بأسبوع أن قلت لمستربروس أن المشير عامر قال أمام الرئيس وأمامي وأمام على أمين أنه ليس في الجيش شيوعيون إطلاقاً ويجب أن تعلموا ذلك جيداً.

فأراد بروس أن يرد على هذا الكلام فجاء في الأسبوع التالي بمذكرة تدعي أنه يوجد في الجيش المصري ٧٪ شيوعيين أو أنصار للشيوعيين أو تحت قيادات شيوعية فلما قلت له بأن الرئيس قال أنه كانت هناك خلايا شيوعية قبض عليها فتح فمه دهشة وأخرج لسانه لأن هذا يخالف ما لديه من معلومات.. وفي هذه المقابلة تحدثت معه عن مقابلتكم لعللى أمين وأنه سيعمل لتحسين العلاقات بينكم وبين لندن.. ولكن لم أخبره عن الطريقة الحقيقية التي تم الاتفاق بينكم وبين على أمين بشأن طريقة المراسلة وهي أن يكتب رسائله لسيادتكم عن طريق هيكل وأن هيكل يسلمها لكم، بل رأيت أن الأسلم أن أذكر له أن الرسائل سترسل لكم شخصياً أو للأستاذ سامي شرف وقلت أنكم طلبتم إليه أن يعطي رسائله مقفولة إلى السفير الذي سيرسلها لكم أو لسامي شرف.

وعندما بدأ الصراع النووي في منطقة الشرق الأوسط وأعلنت مصر أنها بصدد الدخول في عمليات التصنيع النووي أرادت الولايات المتحدة التأكيد من صحة المعلومات.

ولجأت إلى مصطفى والذي يعترف قائلاً:

ويجري حديث بخصوص شراء أسلحة من روسيا وقلت على لسان سيادتكم أنكم طلبتم من المشير عبد الحكيم عامر تخفيض نفقات الجيش لأن البلد تواجه صعوبات وأنكم ذكرتم أن هناك بعثة ستسافر لشراء أسلحة من الاتحاد السوفيتي

وأنها سافرت بغرض حضور احتفالات الذكرى العشرين في موسكو وكان ذلك إيضاحاً لموقفنا وأنا دبرنا لأنفسنا على أساس أن لا نأخذ معونة من أمريكا وأن الاتحاد السوفيتي سيعطينا ما نحتاجه من أسلحة بأقل من قيمتها نتيجة لموقف أمريكا.

وقبل ذلك بأسبوع اجتمعت ببروس وقلت له أننا سنرسل علماء إلى الصين على لسان سيادتكم وأنا سوف نصنع القنبلة الذرية وأنه تم الاتفاق على ذلك في زيارة شواين لاي.

وكان يمكن لمصطفى أمين أن يظل بمكانته الأدبية وقريباً من دائرة صنع القرار طالما كانت اتصالاته بالسفارة الأمريكية تتم تحت إشراف ورقابة الحكومة المصرية. إلا أن الصدفة وحدها هي التي كشفت نشاطاً سرياً له واتصالات مع رجال المخابرات الأمريكية دون علم الحكومة المصرية.

فمذكرة هيئة الأمن القومي التي أعدت قبل القبض عليه تكشف بوضوح أن مصطفى أمين لم يكن هدف المخابرات المصرية وإنما كان الهدف باوديلا بروسا مسؤول المخابرات الأمريكية بالقاهرة والذي يعمل ملحقاً سياسياً للسفارة بالقاهرة. وهو الاسم المرادف للمخابرات وكانت المخابرات المصرية ترصد تحركاته بالقاهرة وأكدت التحريات أن باوديلا يتردد كل يوم أربعاء على حي الزمالك وفي كل مرة يترك سيارته في مكان مختلف ويمشي على قدميه عبر شوارع عديدة قبل أن يصعد شقة في ٨٢ ش صلاح الدين.

وأضافت أن هذه الشقة مملوكة للكاتب الصحفي مصطفى أمين وأضافت التحريات أن خادم مصطفى أمين يترك الشقة وينزل ليجلس مع البواب حتى ينتهي اللقاء.

وبدأت الإجراءات تأخذ شكلاً أكثر جدية وكان المطلوب هو الحصول على

معلومات مؤكدة قبل إصدار موافقة القبض وبالتفتيش نظراً لمكانة مصطفى أمين من ناحية وذكاء باوديللا كرجل أمن محترف من ناحية أخرى.

واستمرت عمليات المراقبة ووضعت أجهزة التصنت حتى كشفت الأجهزة أن مندوب المخابرات يقوم كل أسبوع بتقديم تكاليفات محددة في شكل تساؤلات ويحجب عنها مصطفى أمين.

وبعد استكمال الإجراءات القانونية حصلت هيئة الأمن القومي على إذن من النيابة بعد أن أكدت التحريات أن مصطفى أمين على موعد مع مندوب المخابرات الأمريكية بفيلته بالإسكندرية، وفي الموعد المحدد وبعد أن بدأ مصطفى أمين في الرد على تساؤلات باوديللا هاجم رجال المخابرات الفيلا والقوا القبض عليه متلبساً بإمداده بمعلومات سياسية واقتصادية.

وأحيل إلى محكمة الثورة بتهمة التخابر والإضرار بمصلحة البلاد من الخارج وصدر ضده حكم بالأشغال الشاقة المؤبدة ولتطوي بذلك أسطورة الأخوة أمين. بعد سجن مصطفى وهروب على إلى لبنان.

وكانت عملية القبض على مصطفى أمين مفاجأة لجهاز المخابرات الأمريكية والذين ظنوا أن قربه من دائرة القرار وصداقته لعبد الناصر تمنع أحداً من الاقتراب منه وأنه عمله كصحفي يعطي له حصانة من نوع خاص جداً

وكانت عملية مصطفى أمين واحدة من أهم العمليات التي قام بها جهاز المخابرات وتحت إشراف مباشر من صلاح نصر والذي أخذ في ذلك الوقت بدخل العديد من المفاهيم ويجري تطوير دائماً لنشاط الجهاز.

وكانت النساء هي إحدى الوسائل التي أدخلت في أعمال الجهاز وهي السكين الذي استخدم في ذبحه بعد ذلك.

فعندما قررت المخابرات المصرية استخدام النساء في الأعمال الاستخبارية كانت وراء هذا القرار أسباب سياسية.

هذه الأسباب كما سجلها الكاتب الصحفي عبد الله إمام على لسان صلاح نصر أن ثورة يوليو كانت تحتضن كافة حركات التحرير في أفريقيا والدول العربية وكان الثوار المقيمين في مصر على علاقات نسائية براقصات من الصف الثاني والثالث وكلما نجحت ثورة في بلد من البلدان عاد هؤلاء الثوار إلى بلادهم والبعض منهم أصبح يشغل منصب وزير أو رئيس وزراء وحتى رئيس جمهورية.

هؤلاء كلما وفدوا إلى مصر في زيارات رسمية كان أول ما يفعلون بعد انتهاء الزيارة الرسمية هو البحث عن صديقه القديمة. والتي غالباً ما كانت تعمل راقصة أو مضيعة في أحد ملاهي عماد الدين والعتبة وكانت كافة الأسرار والمحادثات تسمعها في شارع عماد الدين والعتبة وكنت سيارات الهيئات السياسية تشاهد داخل حوارى العتبة والسيدة.

من هنا جاءت فكرة إدخال النساء في نشاط وعمل الجهاز وبدلاً من راقصات الدرجة الثانية تقرر أن يكون لدى الجهاز طقم مدرب على أعلى المستويات حتى لا تفشي الأسرار والذين وقع عليهم الاختيار حصلن على تدريبات أمنية عالية المستوى وفرق توعية وقيادة السيارات وإطلاق النار ونجح العنصر النسائي في كشف العديد من أنشطة الجاسوسية وأعمال التخريب قبل أن تقع وكانت جميعهن يحصلن على مقابل أعمالهن وكان لكل واحدة ملف وإيصالات استلام نقدية وكان ضمن العمليات بالجهاز فنانات وسيدات من كافة الأوساط الاجتماعية.

ويكشف صلاح نصر عن حقيقة العلاقة التي تربط بين رجل المخابرات وعميله مؤكداً أن العلاقة ليست علاقة تبادلية تساوي فيها الموضع بل هي عملية نفعية، رجل المخابرات هو السيد الذي يدفع والعميل يحصل على مقابل عمله.

لذا لا بد من أن يؤمن رجل المخابرات نفسه ويحكم السيطرة عليه ولا يخرج من تحت سيطرته ولا يخرج إلا بشروط فالدخول يختلف عن الخروج فلكل مرحلة

شروطها وقوانينها ولرجل المخابرات السيطرة على عميله بالكيفية التي يراها ويادخال العنصر النسائي في أعمال المخابرات المصرية يكون صلاح نصر قد استطاع أن يبني مؤسسة استخبارية لا تقل بالمعنى المهني عن المؤسسة الأمريكية والروسية. وتحولت ثنائية التنافس في السبق للحصول على المعلومات بين روسيا والولايات المتحدة إلى ثلاثية تضم القاهرة، وواشنطن، موسكو.

وأصبح للمخابرات المصرية بجانب المهام السياسية مهام اقتصادية واجتماعية وأصبح تأمين الجبهة الداخلية لا يقل أهمية عن الجبهة الخارجية وبدأت بطولات رجال المخابرات المصرية تتولي وبدأ زرع العملاء الموالين لمصر ينتشر في كل بقاع الأرض.

وإذا كان استخدام النساء واستغلال أنوثتهم في الإيقاع بالجواسيس ونزع المعلومات على الفراش تحت سياط الجنس عملاً منافياً للأخلاق والمبادئ والأديان إلا أن أعمال المخابرات في كافة أجهزة العالم لا تعرف مثاليات أو مبادئ أو قيماً وإنما الغاية أولاً وأخيراً هو الحصول على المعلومات بأية وسيلة، رشوة، إدمان، نساء ولصالح الدولة تهون وترخص كل الوسائل المتاحة وغير المباحة.

وانطلاقاً من تأمين الدولة وحماية أسرارها انطلق صلاح نصر يجتهد في إدخال كل ما هو جدير لحماية مصر من المؤامرات الأمريكية واحتواء تمدد النفوذ الصهيوني في الشرق حتى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وهو اليوم الذي شهد الهجوم الإسرائيلي على مصر وانتهى بهزيمة عسكرية واحتلال أرض سيناء وانتهاء كل شيء. وكانت الهزيمة إهانة للعسكرية المصرية وكان قرار عبد الناصر هو استعادة الروح المعنوية للجماهير وأن يستعيد الناس توازنهم من جديد وأن تحقيق هذا مرتبط بإعادة بناء القوات مرة أخرى وإبعاد عبد الحكيم عامر عن قيادة الجيش بعد أن أثبتت الحرب فشله في أن يصلح قائداً عسكرياً.

وكان قرار عبد الناصر في ١١ يونيو هو تعيين الفريق محمد فوزي قائداً عاماً

للقوات. ولم يكن تنفيذ هذا القرار بالأمر الهين فمجرد الإعلان عن تعيين فوزي قائداً للأركان تحرك ٦٠٠ ضابط من رجال عبد الحكيم وأربع فرق في اتجاه بيت عبد الناصر لإجباره على عودة عبد الحكيم عامر الذي عاد من بلدته إسطال بالمنيا وبدأ على الفور حشد كل المؤيدين له من ضباط برتب مختلفة وجنود. وبدأت بشائر الصراع على السلطة تطفو على السطح وكان عامر يتمتع بشعبية طاغية في الجيش منذ أن كان طالباً.

فعندما كان طالباً بالكلية الحربية كان خاله حيدر باشا وزيراً للحربية وكانت عائلته من أغنى عائلات مصر فكان طبيعياً جداً أن يحرص الطلاب على التقرب والتودد إليه، ولأن أقرب الطلاب إلى قلب عبد الحكيم الطالب صلاح نصر الذي تحول إلى توأم إليه وبجانب ثراء عائلته فقد كان عبد الحكيم يجمع بين شهامة أهل الصعيد وأخلاق أولاد البلد فقد كان كريماً سخياً على المجتمعين حوله. واستطاع طوال الفترة التي سبقت أيام الثورة أن يمد التنظيم بالكثير من المعلومات العسكرية وأخبار القصر مستغلاً منصب خاله كوزير للحربية واستغل سمعته وكرمه في تجنيد العديد من العناصر الجديدة لتنظيم الضباط الأحرار كما كان طوال فترة الإعداد ينقل الأسلحة إلى الفدائيين ورجال المقاومة في السويس والإسماعيلية.

وعندما قامت الثورة وتولى قيادة الجيش غدق في العطايا والمزايا وتوزيع المناصب على ضباط الجيش الأمر الذي جعله أقرب الشخصيات إلى قلب ضباط الجيش والمهيمن على مقاليد الأمور.

وكان عبد الناصر يثق فيه ثقة عمياء وكان حبه له منقطع النظير. لكل هذه المزايا الإنسانية تصلح لمنصب مدير علاقات عامة لا منصب قائد عام للقوات المسلحة.

وبلغت من ثقة عبد الناصر وحبه له أنه رفض كافة الآراء والنصائح التي نصحتها بعد حرب ١٩٥٦ أن يترك عامر قيادة الجيش بعد أن أثبت فشله كقائد

عسكري فشلاً ذريعاً وكان من الطبيعي في دولة مثل مصر تسيطر فيها القيم العاطفية بدلاً من القيم العقلانية أن يؤثر عامر بمواقفه وأفضاله وجائله على الضباط ويدين له الجميع بالولاء والفضل.

وخلال الفترة من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦٢ كان كافة قيادات الجيش من أصدقاء ورجال عامر حتى رئاسة المخابرات في يد صديقه وتوأم روحه صلاح نصر.

واستطاع عامر أن يسيطر على الجيش كله وكان ذلك واضح بعد الانفصال بين مصر وسوريا في ٦٢ سبتمبر ١٦ وأثبت الانفصال فشل عامر في تولي أي منصب من المناصب.

حتى عندما عاد إلى القاهرة التقى بعبد الناصر وطلب منه التنحي والبعد عن كافة المناصب العسكرية والتفرغ لحياة القرية والهدوء. وحجته في ذلك أنه تعرض لإهانة بالغة في سوريا ووافق عبد الناصر على الفور وأعلن ذلك لأعضاء مجلس قيادة الثورة ولقي قرار استبعاد عامر صدى طيباً لدى أعضاء مجلس الثورة. إلا أن عامر سرعان ما عاد بعد أسبوع وطلب بعض المعدات والإمدادات للجيش وتصرف كما أنه مازال في السلطة وعندما ذكره عبد الناصر تركه واختفي وبدأ من نخبه في توزيع منشورات تهاجم عبد الناصر بصفة شخصية والثورة بشكل عام.

وبدأت المنشورات توزع داخل الجيش وسمح قادتها في ذلك الوقت وهم من المؤيدين ورجال عامر بتوزيعها على نطاق واسع الأمر الذي يهدد استقرار الجيش الأمر الذي دعا عبد الناصر إلى دعوة عامر إلى لقاء خاص واتفق معه على العودة إلى الجيش كنائب للقائد العام إلا أنه رفض طلب عبد الناصر بناء على نصائح رجاله المقربين وأصر على أن يعين قائداً عاماً للقوات المسلحة وإلا فإنه يرفض العودة واستجاب عبد الناصر لطلب عامر تحت ضغط الظروف السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت والتي لا تحتل أية صراعات وانشاقات داخل الجيش.

وبمجرد عودته إلى الجيش انطلق عامر في توزيع وتثبيت المؤيدين له في كل القطاعات الحيوية من وظائف عسكرية ومدنية وأصبح رجال عامر مسيطرين على كل شيء وكان أقوى رجال عامر على الإطلاق صلاح نصر الذي كانت تجمع تحت يده كافة المعلومات والتقارير قبل رفعها إلى القيادة وبقدر ما كانت صداقة عامر لصلاح نصر مفيدة للطرفين بقدر ما دفع صلاح نصر ثمن هذه الصداقة بعد هزيمة

١٩٦٧

فكافة التجاوزات والتنازلات التي كان يفعلها المشير تحمل صلاح نصر وحده مسئوليتها.

وخلال الفترة من ٥ يونيو ١٩٦٧ وحتى ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ كان الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم قد أخذ شكلاً تصاعدياً وأثبت أن صداقة الماضي لم تعد كافية لإنهاء الصراع وأن هروب عامر كعادته وتوزيع منشورات وانتقاله لم تعد تؤثر في عبد الناصر الذي وضع هدفاً محدداً وهو إعادة بناء القوات المسلحة وهي العملية التي لن تتم طالما بقي عبد الحكيم على رأس الجيش.

وانتهى الصراع بين عبد الناصر وعبد الحكيم لصالح عبد الناصر وبدأ عبد الناصر خطة من مسارين الأول إعادة بناء القوات المسلحة وإعادة بناء المواطن، والثاني هو تطهير الجيش بشكل خاص والدولة بشكل عام من كافة رجال المشير.

وكان أقوى وأقرب رجال المشير هو صلاح نصر والذي دفع ثمن صداقته لعبد الحكيم الثمن فادحاً وغالياً وجعل الجميع ينسي دوره البطولي منذ انضمامه لتنظيم الضباط الأحرار وتأمين الثورة ومحاصرته لقصر الملك بالإسكندرية وإنشاء جهاز مخابرات لا يقل قوة عن مخابرات الغرب وأن يتمكن خلال سنوات توليه لرئاسة الجهاز أن يحقق الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي. كل هذا تناسوه وتحول الديناصور إلى قطة سيامي لا تملك حتى أن تدافع عن نفسها ففي يوم

٢٨/٧/١٩٦٧ بدأ داخل مكتب المخابرات العامة التحقيق مع صلاح نصر بتهمة الانحراف وهي انحرافات مالية وأخلاقية واستغلال النفوذ واستخدام الإمكانات المخصصة للجهاز في الأغراض الشخصية. وأسند عبد الناصر مهمة التحقيق مع صلاح نصر إلى المهندس حلمي السعيد ورجل المخابرات الشهير محمد نسيم.

وكانت الاتهامات التي وجهت إليه مرتبطة بشخص عبد الحكيم منها أن المشير عامر كان عنده شركة سيارات نقل وأعتبر هذا استغلالاً.

ثم اتضح أن هذه الشركات كانت مملوكة للمخابرات ويطلق عليها اسم شركات فقط تمولها المخابرات وتحصل على أرباحها واستغلالها في تنفيذ أعمالها.

وكانت أخطر الاتهامات التي وجهت إلى صلاح نصر هي استغلال النساء وانحراف استخدامهما عن هدف خدمة إلى الأغراض الشخصية له وللمشير ولرجال المشير واستخدام الأماكن الآمنة لقيادات المخابرات وأصدقائهم من الشخصيات العامة لمقابلة السيدات.

وقد تم التحقيق في هذه الجزئية باعتبارها أهم الأوراق التي تصلح لإظهار حقيقة رجال المشير ورجله الأقوي صلاح نصر.

وتم استدعاء ٤٤ سيدة و ٩ أفراد من خارج الجهاز و ١٤ فرداً من قوة المخابرات العامة وأسفرت التحقيقات أن ثلاثة أفراد من الجهاز وثلاثة من خارج الجهاز متورطون في علاقات نسائية وأن بعض قيادات المخابرات عندما كانت تعجبهم سيدة من الممثلات أو الفنانات يقومون بعمل سيطرة عليها وإجبارها على التوقيع على إقرار بالعمل كمندوبة للمخابرات العامة.

وكان من بين هؤلاء النسوة اعتماد محمد حافظ رشيد والمعرفة باسم اعتماد خورشيد وهي السيدة التي كانت الشاهدة الوحيدة على صلاح نصر والتي استخدمت في تشويه صورته.

حالتها الاجتماعية تقول أنها من مواليد ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ مدينة المنصورة

واشتهرت باسم اعتماد خورشيد بعد زواجها من المصور السينمائي أحمد خورشيد، عاشت حياة معقدة للغاية انفصلت أمها عن أبيها وتزوج الأب وتزوجت الأم وعاشت معذبة بين زوجة الأب وزوج الأم.

صلاح نصر يكشف أنه تم تجنيدها للعمل بالجهاز ووقعت إقراراً بذلك عن طريق إحدى المتعاونات ولكنها كانت أسوأ عميلة لأنها كانت شغوفة بحب المال وكان أكبر همها هو ابتزاز المال وتم إنهاء عملها بالجهاز في عام ١٩٦١ والسبب كان حبها الشديد للمال.

وفي يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٦٧ الساعة مساءً انتهت التحقيقات مع صلاح نصر وصدر قرار إحالته إلى محكمة الثورة وكان نص قرار الاتهام..

يتهم مكتب التحقيق والادعاء محمد صلاح نصر النجومي رئيس المخابرات العامة السابق المحبوس بالسجن الحربي بأنه خلال الفترة من منتصف عام ١٩٦٢ إلى أغسطس ١٩٦٧ بالجمهورية العربية المتحدة بصفته رئيساً لجهاز المخابرات العامة سابقاً..

ارتكب أفعالاً ضد لمبادئ التي قامت عليها الثورة وذلك بان استغل نفوذه في تسخير جهاز المخابرات العامة لخدمة أغراضه وشهواته مما أدى إلى انحراف الجهاز في عهد رئاسته له.. واصرافه عن أداء واجبه في خدمة الأمن القومي وأساء إلى سمعته لدى المواطنين..

قد ارتكب المتهم في سبيل تحقيق هذه الأغراض غير المشروعة الجرائم الآتية..
أولاً: تبديد أموال المخابرات بتسهيل استيلاء البعض عليها في شكل منح ومكافآت ونفقات سفر كانت تصرف لبعض الأشخاص دون عمل يؤدي لصالح جهاز المخابرات..

ثانياً: استغلال نفوذه في الحصول على منافع ومزايا على حساب السلطات العامة

لأفراد ممن كانوا يتصلون به بحكم وظيفته مقابل ما كان يحصل عليه من متع وشهوات خاصة..

ثالثاً: ارتكاب جنایات هتك الأعراض باستغلال وسائل التصوير الفوتوغرافي السرية في استدراج بعض النساء والتقاط صور فاضحة لهن بطريق الخديعة في مكان أعد لهذا الغرض للتوصل بذلك إلى تهديدهن والسيطرة عليهن ليتمكن من إخضاعهن لشهواته الخاصة..

رابعاً: الأمر بالقبض على بعض الأشخاص وحبسهم دون وجه حق وبدون أمر من السلطات المختصة والأمر بتهديدهم وتعذيبهم.. وبناء عليه يكون المتهم قد ارتكب الجنایات الآتية..

١ - جنایة تسهيل استيلاء الغير على أموال الدولة المعاقب عليها بالمادتين ١/٣١١ و ٨١١ من قانون العقوبات..

٢ - جنایة استغلال المعاقب عليها بالمادتين ٤٠١ و ٦٠١ مكرر من قانون العقوبات..

٣ - جنایة هتك العرض بالقوة المعاقب عليها بالمادة ٨٦٢/١ من قانون العقوبات..

٤ - جنایة القبض على الأشخاص بدون وجه حق وتعذيبهم المعاقب عليها بالمادة ٢٨٢/٢ من قانون العقوبات..

لذلك يحال المتهم محمد صلاح نصر النجومي إلى محكمة الثورة.. وتعرض الأوراق على السيد رئيس المحكمة بإعلانه بقرار الاتهام..

وفي يوم ١١/٥/١٩٦٨ بدأت محكمة الثورة في محاكمة صلاح نصر واستدعت المحكمة الشاهدة الوحيدة على صلاح نصر وهي السيدة اعتماد خورشيد.

تكونت المحكمة من السيد حسين الشافعي رئيساً وعضوية الفريق محمد

عبد الكريم واللواء سليمان مظهر وتولى الادعاء المستشار على نور الدين ومعه المستشار حامد والمستشار سمير ناجي وقبل بدء المحاكمة بلحظات تقدم منها رئيس هيئة الادعاء المستشار على نور الدين وبدأ يشرح لها كيفية أدائها للشهادة قائلاً: صلاح نصر سيكون في القفص على يميني لا تنظري إليه وندى أعضاء هيئة الادعاء ستكون في الجهة اليسرى انظري إلينا ووجهي كلامك إلى المحكمة دون أن تنظري ناحية القفص ويمكنك وضع نظارة سوداء على وجهك لا تضطري وكوني متألقة لأعصابك.

وبدأ حسين الشافعي المحاكمة موجهاً كلامه إلى باعتماد خورشيد قائلاً لها نريد أن نعرف قصتك مع صلاح نصر منذ اللحظة الأولى ورجع بكرسيه للخلف انتظاراً لبدء الحديث.

وساد الصمت في أركان القاعة وأخذت تحكي قصتها مع صلاح نصر منذ البداية وتروي حكايات وروايات تجرد الرجل من أدواره الوطنية وتمحو كل ما قدمه لوطنه وتأمين الثورة في أشد فترات تجمع الأمم ضدها، تفاصيل تظهر الرجل بمظهر الشاذ والمراهق واللص والطفل والمعقد وأنها العفيفة الشريفة الضحية البريئة التي خضعت له تحت التهديد بالقتل واغتصاب أولادها.

فهو تابع لعبد الحكيم ينفذ طلباته ورغباته ارتبط به منذ أن دخل الكلية الحربية نظراً لثراء عبد الحكيم وفقر صلاح نصر وأنه استغل موقعه وقربه من عبد الحكيم في كتابة التقارير حول ضباط الجيش لنقل وإبقاء من يريد لتأمين قيادة الجيش لعبد الحكيم.

وصلاح نصر كان معقداً وعنده عقدة من النساء وأسباب عقدته سببها زواجه من زوجة عمه التي كانت تكبره بعشرين عاماً وكانت تعامله كتلميذ وكابن من أولادها فشعر بعقدة وحول معاملة زوجته له إلى عقدة إذلال لكل الناس وخاصة

النساء وانعكست عقده على سلوكه فقد كان كارهاً لأولاده وأخواته لدرجة أن أخاه أنتحر أمامه وتركه يموت.

صلاح نصر بالإضافة إلى ذلك شاذ جنسياً زاد شدوذه بعد زيارته لمراكز التدريب على الأعمال القذرة في ألمانيا حيث درس الأسلوب النازي وفي الهند حيث تدرب على استخدام الجنس وفي اليابان بعد أن تدرب على أجهزة التصنت فهو عاشق للأعمال القذرة فهي حياته ومركز تفوقه على كافة زملائه داخل وخارج الحكم بالنساء والتقارير.

صلاح نصر الذي كان اسمه يث الرعب في القلوب وتقشعر الأبدان من سماع اسمه كان يركع تحت أقدامها ويبكي ويطلب منها أن تتزوجه وإجبار زوجها أن يطلقها وهي في الشهر السابع في مقابل أن يشتري أستوديو التصوير الخاص به. ودبر فرصة عمل في بيروت وشراء أدوات تصوير جديدة وتوقيع عقود أفلام. حتى عندما فاجأتها آلام الوضع كان يتنكر في زي رجل صعيدي ويحضر إلى المستشفى ليطمئن عليها.

كانت هذه المعلومات عن الحياة الشخصية وسلوكيات صلاح نصر كافية لتشويه صورته وسمعته للأبد وكانت هذه المعلومات تشرب من حين لآخر أثناء المحاكمة فكان هناك العديد من الأسرار والحكايات التي لم تنشر وظلت في طي الكتمان أسراراً علياً للبلاد كما أنها تكشف عن عمليات وأسرار قام بها رجال المخابرات.

وفي يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ عقدت محكمة الثورة لإصدار الأحكام في قضية انحراف المخابرات ومؤامرة المشير وقضت بسجن صلاح نصر في قضية المخابرات بالسجن لمدة ١٥ عاماً وفي قضية رجال المشير بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وقالت المحكمة في أسباب حكمها أنه من المؤسف أن تصرفات صلاح نصر الشخصية وانحرافه في سلوكه قد أدت إلى إساءة سمعة جهاز المخابرات العامة في

نظر الشعب بينما الواقع أن جهاز المخابرات وجد ليحمي الشعب من أعدائه في الداخل والخارج.

وانتهت المحكمة إلى أن صلاح نصر هو المسؤول الأول عن انحراف جهاز المخابرات لأنه المسؤول الأول بحكم منصبه عن كل عمل تدخل فيه جهاز المخابرات بوسائل غير مشروعة.

كما أنه مسئول عن استغلال وظيفته وسلطاته في أغراض شخصية غير مشروعة مما انعكس أثره على سمعة الجهاز وأضر بالأمن القومي للدولة وهو ما يعتبر خروجاً على المبادئ التي قامت عليها الثورة.

وأضافت المحكمة في سببها الثاني أن صلاح نصر تخلى عن أداء واجبه في المحافظة على الأمن القومي للدولة وانصرف إلى العمل على تحقيق أطماعه وشهواته الخاصة.

وختمت المحكمة أسبابها بعلاقة صلاح نصر بعبد الحكيم عامر قائلة:

ثم أراد تدعيم مركزه فسعى إلى إنشاء علاقات شخصية بينه وبين المشير عامر كفلت له فرص سيطرته عليه وظهر هذا الارتباط واضحاً من العلاقات الشخصية التي كانت قائمة بينهما مما مكّنه من الاستناد إلى مركز القوة الذي كان يمثله المشير والاعتماد عليه في إخفاء الحقائق عن المسؤولين.

وبصدور الأحكام من محكمة الثورة وسجن صلاح نصر تكون صفحة من صفحات تاريخ مصر قد طويت، صفحة مازالت حتى الآن تحمل العديد من الأسرار والحكايات، أسرار عن شخصيات لعبت أدوار في حياة مصر ولم يذكرها التاريخ وحكايات تتداخل فيها الصداقة مع المسؤولية ويتراجع الواجب أمامها، حكايات رجال ظلوا في نظر الجميع مثلاً للنزاهة والشرف والواقع المدفون يثبت عكس ذلك.

وإذا كانت أحكام محكمة الثورة قد أسدلت الستار حول العديد من الأسرار والقي بها في قاع المحيط إلا أن هناك صنفاً من الرجال لا يغفل عنه التاريخ أبداً ويطفو من حين لآخر لسطح الحياة وصلاح نصر واحد من هذا الصنف.

وحتى الآن مازالت الحقيقة حوله غامضة والصورة ضبابية تحتاج إلى من يستكملها، فبعد محاكمته في عام ١٩٦٧ والحكم عليه بالسجن لم تمض سنوات حتى تغير كل شيء في مصر فقد مات عبد الناصر وتولي السادات الحكم وقاد انقلاباً ضد مبادئ الثورة واستولى على الحكم وحده وسجن كل الرافضين لسياسته ووضع كل من أيدوا عبد الناصر خلف القضبان وقامت حرب أكتوبر وانتصرت مصر.

وقرر السادات أن يمشي بأستىكة على مبادئ وخط عبد الناصر وبدأ يبحث عن معارضة عبد الناصر القدامى وأجرى لهم عمليات إحياء ودفع الدماء إلى شرايينهم من جديد.

وكان ضمن ما أفرج عنه مصطفى أمين الكاتب الصحفي والذي لم ينس ثأره مع عبد الناصر وثورة يوليو بشكل عام ومع صلاح نصر بشكل خاص.

وحرص السادات في الإفراج عن مصطفى أمين على أن يكون ضمن صفقة الجواسيس التي وقعها مع كيسنجر وخرج لأسباب صحية ورفض إعادة محاكمته حتى لا يحصل على براءة ويدعي بعدها تعرضه للظلم وأن القضية كانت ملفقة وأكتفي فقط بالسماح له بتقديم مذكرة للمدعي الاشتراكي وحصل بعدها على عفو قضائي دائم وليس براءة

وكان الإفراج صفقة تتفق مع تحولات السادات العسكرية والاتجاه ناحية الغرب وكان المطلوب منه استغلال قلمه في تشويه صورة عبد الناصر ومرحلته وكان صلاح نصر هو الشخصية الوحيدة التي تفرغ لها مصطفى أمين للانتقام منه في صورة عهد عبد الناصر.

فطوال فترة السجن لم ينس مصطفى أمين دور صلاح نصر في كشف حقيقته والقضاء على إمبراطورية وأسطورة آل أمين وهو الذي كشف تجسسه وعيالاته للأمريكان. وطوال حياته ومنذ خروجه من السجن وحتى موته عجز أن ينفي عن نفسه تهمة التخابر مع الأمريكان. إلا أنه نجح في تشويه صورة صلاح نصر وتوجيهه عن طريق اعتماد خورثيد وإقناعها بنشر تفاصيل شهادتها أمام محكمة الثورة. وبدأت خطة مصطفى أمين بتمهيد في عموده اليومي في أخبار اليوم. يقول فيه: قرأت حديثاً للصحفي المعروف محمد بديع سريه مع النجمة مريم فخر الدين روت فيه كيف أن رجلاً خطيراً من أصحاب النفوذ في الستينات رمزت له بحرفي ص. ن طاردها.. قالت: وحاول إخضاعني بشيء من أنواع الضغط والإرهاب والتهديد ولكنني حاربت به بأسناني وأظفاري.

وقالت.. أنها أخذت ابنها وهربت به إلى بيروت ولم يكن معها سوى ٢١ جنياً. وقالت إنها سجلت هي ووالدتها أحاديث الرجل الخطير التليفونية وتهديداته. وأنها اضطرت أن تبقي في بيروت أربع سنوات بعيدة عن مصر لأن الرجل المسئول الكبير كان يطاردها بشراسة.

وقالت أن قصتي قصة حقيقية وهي سينائية مائة في المائة ولو فكر أحد في إنتاجها لدرت عليه كسباً كبيراً ولكن لن أكون أنا المنتجة وأنا أغرق الآن في بركة الإنتاج.

وبعد هذه المأساة ذهبت أدوار البطولات.. عشت في ذلك الحياة أيام رعب وقلق وخوف شديد أذكرها اليوم كحلم مزعج كفيلم أنتفج عليه أصدق أحداثه. فهل يمكن أن أصدق أن من جملة أعمال ص. ن أنه طلقني من زوجي لأنه كان بنفسه يرسل لزوجي سيدات يشغلن بل كان يوحى إلى بطريق أو بآخر بأن زوجي يخونني فأذهب وأري زوجي بالجرم المشهود.

إن قصة مريم هي قصة تصلح لفيلم خطير يروي بتفاصيل مثيرة كيف حاول مسئول كبير أن يستغل مركزه الضخم ونفوذه الهائل لمحاولة اغتصاب نجمة مشهورة.

وكيف استطاع أن يرغمها على الطلاق من زوجها ويزيد من أهمية القصة أن مريم تقول أنها لاتزال حتى الآن تحتفظ بالأشرطة المسجلة التي تحوي صوت المسئول الكبير وهو يغازل ويهدد ويتوعد.

إنني أعرف أنه يوجد ملف اسمه انحرافات المخابرات في الستينات وفيه أحداث وحكايات واعترافات يشب من هولها الولدان. وأن إحدى السلطات سحبت هذا الدوسيه الخطير من محكمة الثورة.

وأن محكمة الجنايات بالقاهرة طلبت هذا الدوسيه ثلاث مرات ورفضت السلطات تسليمها الدوسيه.

وقد سجلت محكمة الجنايات هذه الحقيقة في حثياتها في إحدى القضايا السياسية الأخيرة.

وقد وقع في يدي ورقة واحدة من هذا الملف الخطير وهي صورة محضر تحقيق جري بمبنى مجلس الثورة بالجزيرة في يوم الخميس ٢٩ فبراير سنة ١٩٦٨ الساعة ١١ صباحاً، والذي تولى هذا التحقيق عبد السلام حامد المدعي الاشتراكي الحالي. وكان في ذلك الوقت رئيس النيابة وعضو مكتب التحقيق والادعاء.

هذا الملف العجيب ممكن أن يخرج منه عشرة أفلام ومن حق الشعب أن يعرف كل شيء... كل شيء...

ولم تمض شهور حتى فوجئ المواطن بكتاب مطروح في الأسواق للشاهدة الوحيدة على صلاح نصر في قضية انحراف المخابرات تحت عنوان «اعتماد خورشيد شاهدة على انحرافات صلاح نصر».

وتعترف مؤلفة الكتاب في مقدمة كتابها أن هذا الكتاب جاء استجابة لدعوة الكاتب مصطفى أمين من أن الشعب لا بد وأن يعرف الحقيقة فتعترف في مقدمة الكتاب قائلة:

نعم من حق الشعب أن يعرف كل شيء.. فقد قدر لي أن أكون بالقرب من صلاح نصر ٤ سنوات كاملة. لمست خلالها قوة الانحراف الذي ساد مصر.. والذي أشار إليه الكاتب الكبير مصطفى أمين.. الانحراف الذي غطي الفترة السوداء التي انتهت بالهزيمة.. كان صلاح نصر يستطيع فيها أن يفعل أي شيء دون حساب أو قانون.. فقد كان هو القانون..

نصب من نفسه ملكا.. فاقت تصرفاته كل سلطة.. وعرف الشعب في عهده الظلم والإرهاب والعذاب والتعذيب..

كان واجبه حماية النظام من المؤامرات.. فوضع رأس النظام تحت سيطرته يربعه بمؤامرات الاغتيال الوهمية.. يحوله إلى دمية بأزرار يحركها كما يشاء..

فرض نفسه على حياة الناس فعاث فيها فساداً.. صادر حرياتهم وتفنن في ظلمهم واستباح حرماهم.. وتحولت مصر في عهده إلى سجن كبير.. كانت هوايته التلذذ بتعذيب الناس فامتألت السجون بالضحايا والأبرياء.. وزادت استراحات السمو الروحاني وتجنيد العملاء والعمليات..

وكان أسلوبه فرض وصايته على كبار المسؤولين فامتألت أدرج مكتبه بملفات الأسرار والفضائح يستخدمها في الوقت المناسب. وكانت خطته تسجيل الهمسات.. فزاد استيراد أجهزة التصنت والرقابة والتصوير الخفي لكل الناس..

ورغم قوة صلاح نصر.. كان أمامي ضعيفاً مهيض الجناح.. استبان لي شذوذه منذ اللقاء الأول.. ولعب القدر دوره لأكون رقيباً على جرائمه ومؤامراته وانحرافه.. أروها أمام محكمة الثورة في الستينات لتكون شهادتي - أساس إدانته

ليتلقي الحكم بالسجن ١٥ سنة..

وصلاح نصر كان من الحكام الشواذ.. وشذوذه كان من النوع المدمر الحقيق الذي لطخ مصر وأبناءها الأشراف.. ولو بث بطولات رجال الجهاز الذي رأسه - سنوات طوال..

وشذوذ هذا الطاغية.. كان موروثاً أصابه بالسادية وحرفة التعذيب.

كان متعدد الشخصيات والطباع.. يختلف سلوكه وفقاً لظروف الزمان والمكان.. حاكماً طاغية في الصباح.. خادماً ذليلاً في المساء.. شاذاً ضعيفاً باقي الليل..

وقد منحني الله عز وجل قوة على مقاومته عندما حاول إذلاله بقوته المصطنعة فدبر قتلي في حفل خاص.. دون أن يدري أن الله كان له بالمرصاد.. فأنجو من الجريمة.. لأقف شاهدة عليه.. أكشف أستار طغيانه وانحرافه أمام الزعيم الراحل جمال عبد الناصر..

ولقائي بالزعيم الراحل.. تم بعد هزيمة ١٩٦٧.. وانكشف مؤامرة قلب الحكم بتدبير المشير عبد الحكيم عامر.. واعتقال صلاح نصر بعد أن ثبت دوره في المؤامرة واحتل المركز الثالث في قائمة الاتهام..

وقدر لي أن أروي للزعيم الراحل أسرار المؤامرات الوهمية التي كان يدبرها من تليفون فيلتي بالهرم رقم ١١٢١٥٨ مع أعوانه لتخيفه من القتل.. وتدخله في حياته الشخصية تحت ستار الحماية والأمان..

وأن أذكر له اتفاق الإرادة السوداء بين الطاغية وبين المشير والمجموعة العسكرية للسيطرة على الحكم وعزل القيادة السياسية تدريجياً لتحكم قبضتهم الديكتاتورية على مقدرات البلاد..

ورويت له أسرار المؤامرات التي ارتكبها صلاح نصر تحت ستار الحماية مثل

اغتيال الملك السابق فاروق في روما.. ومجزرة الإخوان المسلمين واعتقال الشيوعيين والتنسيق مع شمس بدران في اعتقالات مهزلة تصفية الإقطاع.. وغيرها.. وغيرها..

وكشفت أمام الزعيم.. صور الشذوذ والانحراف وحياة الجنس.. وتخطيط حياة الأبرياء التي دبرها صلاح نصر ليكون - موصوما - بتصرفات النساء والغانيات والمحظيات..

وقرر الزعيم الراحل بعد أن استمع إلى روايتي لمدة ٦ ساعات.. وأن أكون شاهدة الإثبات الوحيدة على صلاح نصر أمام محكمة الثورة في قضية الانحراف.. ونفس الأسرار كشفتها للوزير أمين هويدي المسئول الأول عن المخابرات بعد اعتقال صلاح نصر.. قدمت له قوائم العملاء والعمليات.. الذين جندهم لصالحه الشخصي.. وأماكن الشذوذ وارتكاب الفضائح والمخازي والمؤامرات..

وكشفت أمام محكمة الثورة صورة الحكم، في مصر تحت سيطرة صلاح نصر وأعدائه وأصدقائه ومريديه من رجال السلطة ومنهم المشير عبد الحكيم عامر.. والوزير عباس رضوان.. والوزير شمس بدران.. وجلال هريدي.. وغيرهم ممن كانوا طريقاً لهزيمة الصحراء عام ١٩٦٧.

ورويت أمام المحكمة حياتي مع الشيطان.. وكيف اغتصبني من داخل أسرتي الصغيرة وفرض على زوجي أن يشهد على زواجه مني بورقة الزواج الباطل بعد أن فرض عليه كل سبل القهر والإرهاب.. فامثل الزوج لأوامره ونفذ ما يريد.. وليفرض الشيطان نفسه على حياتي أربع سنوات كاملة ذقت فيها كل ألوان الشذوذ والهوان..

وغیرها.. وغيرها.. من صور الفساد والدنس.. والشذوذ وما وقع خلف كواليس الحكم - في الفترة السوداء..

ومرت السنوات - البغيضة - والأحداث لازالت محفورة في عقلي - تعصف بي الأيام ولعنة الطاغية تطاردني فتصيب عقلي بالجنون..

ووجدت نفسي - أسجل - ما وقع.. وما جري.. وما شهدت به أمام محكمة الثورة وما ارتكبه صلاح نصر من جرائم وطغيان في هذا الكتاب.. ليكون وثيقة لتاريخ فترة سوداء كنت شاهدة عليها.. بعد أن فرضتني عليها الظروف.. أقدمها بلا رتوش.. بأحداثها وأشخاصها.. برواياتها ومأسيتها.. بكل أبعادها حتى ما أصابني فيها من رشاش الطين.. وألبي بها نداء مصطفى أمين بأن من حق الشعب أن يعرف كل شيء..

أهديها لأحفادي.. تدافع عن نظرات الاتهام التي أراها في عيون أبنائي.. أحاول فيها أن أصرخ.. فلم يكن لي ذنب فيما فعلته.. أو شاهدته.. لم أكن أدري أن مصيري ومصيرهم علقت أستاره بتصرفات طاغية مجنون.. فربما تكون شهادتي.. دليل براءة مما علقت نفسي من رشاش طين..

هذه شهادتي.. أقولها للتاريخ.. لعلهم يقنعون.. ويتعظون... وبمجرد طرح الكتاب في الأسواق تسابقت أيادي المراهقين والعواجز لشراؤه ونفدت طبعته الأولى والثانية والثالثة أيضاً ليس لقيمته الأدبية أو أمانته التاريخية ولكن لأنه يستخدم النهود بدلاً من البارود في تصفية الخلافات، وأقلام الحواجب بدلاً من الأقلام الحبر ويقدم وثائق عن ألوان قمصان النوم بدلاً من شهادات المعاصرين للأحداث.

وكانت الحسنة الوحيدة للكتاب هو تعرية بعض الفنانين التي لبسن مسوح العفة والشرف وادعين بصفهين عى وجه صلاح نصر ورفض الخضوع للطلبات. وأن سبب تأخر شهرتهن كان نتيجة موقف السلطة منهن ورفضهن الانضمام للعمل - بجهاز المخابرات رغم أن الجميع كان يعمل ويحصل على ستين جنيهاً كأجر ثابت

أول كل شهر بالإضافة إلى بطولة الأفلام الروائية والسفر إلى لبنان وتركيا وتسهيل عملية الخروج والدخول.

وعلى طريقة الأفلام العربية والقصص المعتادة والمحافظة عن حياة كل من وقعت في طريق الخطيئة وتدخلت الأقدار لإنقاذها في النهاية تبدأ مؤلفة الكتاب قصتها بتقديم نبذة عن طفولتها فهي من مواليد ٢٩ أغسطس ١٩٣٥ بمدينة المنصورة وتعمدت ذلك حتى يطلق الجميع العنان عن جمال بنات المنصورة والحمرة المضروبة بالوجه والجسد الأبيض المرمري والأرداف الدائرية والسيقان الطويلة والأفخاذ الممتلئة.

وكان كلامها مقدمة لما سوف يحدث في النصف الثاني من الفيلم والذي يبدأ بانفصال والديها فتزوجت الأم وتزوج الأب وعاشت طفولة قاسية بين عذاب زوج الأم وقسوة زوجة الأب حتى استقر بها المقام لدي جدتها.

وفي عام ١٩٥١ وكان عمرها وقتها ١٤ سنة قدمها أحد أقاربه للمصور أحمد خورشيد والذي كان يبحث عن وجه جديد جميل لدور في أحد الأفلام وهو فيلم السبع أفندي ووقع معها عقداً لم تقرأ بنوده وهرعت إلى بيت جدتها لتزف إليها النبا ولأنها كانت من عائلة محافظة فقد نهرتها جدتها وطلبت منها ترك طريق المسخرة ده. إلا أن أحلام الشهرة والنجومية كانت تراودها بعد أن كتبت مجلة الجيل وروزليوسف عن النجمة الصاعدة بسرعة الصاروخ.

إلا أن أحمد خورشيد كان صياداً ماهراً وأراد أن يحتفظ بها لنفسه ويبعدها عن عيون الجماهير فلحمها الأبيض الشهى لا يتمتع به غيره.

وتحت ضغط وإلحاح تزوجت بنت ١٤ سنة المصور الشهير الذي يكبرها ب ٢٨ عاماً والذي أراد أن يقتل فيها كل الآمال بالعودة إلى السينما بكثرة الإنجاب ومشغل الأسرة واقتنعت بدور الزوجة والأم وتبدأ مرحلة جديدة في حياتها والتي

قلبت حياتها رأساً على عقب وهي مرحلة دخول صلاح نصر في حياتها فهي لم يتم تجنيدها عن طريق عميل أو عميلة بل إن رئيس جهاز المخابرات نفسه هو الذي جندوها بعد أن قامت إحدى الصحفيات بتقديمه إليها على أنه منتج سينمائي ورجل أعمال يريد التعرف عليها.

ووافقت على زيارته لها مادامت الزيارة بقصد العمل وبيع الأستوديو الخاص بزوجها وفي اليوم المحدد وصل صلاح نصر إلى الفيلا في صورة رجل أعمال اسمه سمير بك وظيفته منتج سينمائي وهي تصف لحظة وصوله وكأنها تؤدي مشهد في فيلم عربي ففي البداية تصل ثلاث سيارات سوداء أمام باب الفيلا تقف الأولى وينزل منها رجال أشداء أقوياء ثم ينزل من السيارة الثالثة أربعة من الرجال الأشداء مفتولي العضلات.

أما السيارة الثانية فينزل منها شخص ضخم الجثة يرتدي نظارة سوداء وعن يمينه وشماله كان الرجال الأشداء وبدأ سمير بك يتجول بحرية داخل الفيلا وشاهد الغرف كلها وجلس بجانبها وأكد لها أنه يستطيع أن يقدم لها خدمات كثيرة جداً تصل إلى حد بناء مدينة سينمائية بأكملها فهو معجب جداً بنشاطها ويسمع عنها كل خير.

وبعد تناول فنجان القهوة معها طلب منها الانصراف مع التأكيد أن ترد له الزيارة وأن المدام والأولاد سوف يتعرفون عليها وعندما تعللت بأن زوجها قد يرفض طلب منها أن تستأذنه وأن سنية قراة سوف تصحبها والغريب أن بمجرد أن اتصل بها لزيارته في الفيلا عرضت الأمر على زوجها والذي وافق دون تردد بحجة أن ذلك في مصلحة العمل وهي لا تنسى أن تذكر أن زوجها وافق لأنه يثق فيها.

وفي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٦٤ وصلت سيارة سوداء مجهزة بأحدث الأجهزة اللاسلكية وقفت أمام بيتها واصطحبتهما إلى فيلا صلاح نصر وطوال الطريق سيطر

عليها إحساس بأنها ذاهبة لمقابلة شخص غير عادي وعندما وصلت إلى الفيلا استقبلها بنفسه ووجدته قد أعد الفيلا لسهرة خاصة فالإضاءة حمراء خافتة وصور العرايا على الحيطان وأغلي أنواع الخمور موضوعة على التريزة ولم ينس أيضاً البندق والفستق لزوم المزة.

وبمجرد أن أحست أنها أمام شخصية تافهة أحاديته تدور عن الفنانات وحياتهم الجنسية ونهمهم الشديد للمال.

وبدأ الشعور بالضيق والملل يتسرب إليها ويبدو أن سمير بك أحس بهذه الجلسة وصعد إلى الدور الثاني بالفيلا وما هي إلا لحظات وهمست سنيه قراعة في أذنها وطلبت منها أن تصعد إلى الدور التالي لأن سمير بك عايز يناقشها في موضوع الشغل على انفراد وأوصلتها سنية قراعه إلى غرفة نوم سمير بك وأغلقت الباب من الخارج وقبل أن تفيق من الصدمة وجدت سمير بك أو صلاح نصر رئيس المخابرات العامة يقف أمامها عارياً وهجم عليها محاولاً اغتصابها إلا أنه عجز فأخذ يبيكي أمامها ويحكي لها أنه يجبها منذ سنة ١٩٦٠ ولما فشل البكاء معها أراد أن يستعرض عضلاته وأخرج من بدلته كاريه مكتوب عليه مدير المخابرات العامة.

وبلا شعور ولأنها عفيفة وشريفة رمت الكاريه على الأرض وبصقت عليه وقالت له أنت مجرد موظف أنا كنت فاكهه إنك منتج سينمائي أو شخصية كبيرة وعندما قالت ذلك تحول صلاح نصر إلى ثور هائج وفتح الباب وهو عار وطلب من معاونيه أن يروها من هو صلاح نصر.

وعلى الفور أخذها رجاله الأشداء إلى مكان في نهاية الفيلا كان عبارة عن غلاية يضع فيها الرافضين لتنفيذ أوامره وكانت هذه الغلاية يوضع فيها الأحاض الكيميائية لتذوب فيها أجساد الرافضين لنزواته وشذوذه.

وكان مشهد الغلاية كفيلاً بأن يجعلها تسقط مصابة بشلل نصفي لمدة شهر.

إلا أنها تعود لتؤكد أن حب صلاح نصر لها وضعفه أمامها جعله يوفد وزير الصحة في ذلك الوقت الدكتور النبوي المهندس لعلاجها وتوفير استيراد الأدوية من الخارج لسرعة الشفاء.

أكد المرأة التي تملك أن تقول لا أمام رجل بهذه القوة والنفوذ لا بد وأن تملك إرادة حديدية جعلتها تشفي بسرعة.

وتنقلنا الكاتبة والروائية اعتماد خورشيد إلى مشهد جديد، مشهد تنقل فيه الكاميرا إلى مدينة الإسكندرية.

فبعد أن تم لها الشفاء واستردت عافيتها طلب منها صلاح نصر أن تصحبه للإسكندرية، وفي الإسكندرية دخلت معه فيلا شاهدت فيها بنات وسيدات وفنانات مشاهير ومعهم وزراء وضباط جيش ومستولون كبار وبعد ساعات قليلة شاهدت الجميع يخلع ملابسه ويقف عاريا وكل واحد ينفرد بامرأة وبدأ الجميع في ممارسة الجنس الجماعي كل هذا وصلاح نصر في حالة شبق ويطلب من معاونيه تصوير كل الأوضاع.

وفي نهاية الحفل ولا تعرف على أي أساس سافرت معه وهل كان زوجها يعلم أم لا كان يؤكد لها أن هذه الحفلات سمو روحاني وتضيف هي قائلة أن صلاح نصر مسؤول عن تجهيز كافة حفلات الأتس والفرفشة للمشير والوزراء المقربين منه.

وفي أثناء النشوة التي تصيبنا ونحن نتخيل مشهد الفنانات وهم عراة والوزراء الذين يديرون البلاد يجرون وراءهم عراة وفي لحظة اختلاط اللحم باللحم. تقوم الشاهدة اعتماد خورشيد بأن تدس لنا شهادة تبرئة مصطفى أمين وأن القبض عليه وحجسه كلها عملية ملفقة أسبابها غير صلاح نصر منه وقربه من عبد الناصر، فمصطفى أمين كان متفوقاً عليه في كل شيء وله العديد من الاتصالات والعلاقات مع كبار المسؤولين في الدول الأوربية وأن هذه الاتصالات كانت تساعده في

الحصول على معلومات يقدمها لعبد الناصر، الأمر الذي كان يدفع عبد الناصر دئماً أن يقول أن مصطفى أمين أقدر شخص على تولي منصب رئاسة المخابرات وكان بصلاح نصر يخشى أن يعين عبد الناصر ذلك ويصدر قراراً بتعيينه.

بالإضافة إلى ذلك كان هناك صراع على امرأة بين مصطفى أمين وصلاح نصر وهذه المرأة كانت الفنانة شادية التي كانت تحب مصطفى أمين وتزوجته عرفياً وفشل صلاح نصر أن ينال منها وكان يشارك صلاح نصر عداؤه لمصطفى أمين الكاتب الصحفي بمحمد حسنين هيكل والذي كان يغار من نجومية مصطفى أمين وأنها شاهد عين على تليفق القضية لأن كافة الاتصالات التليفونية بين مصطفى أمين وشادية أثناء فترة الصيف تتم من التليفون الخاص بفيلا اعتماد خورشيد بحى رشدي بالإسكندرية لأن شادية كانت ماعندهاش تليفون بالفيلا.

وكان تليفون اعتماد خورشيد مراقباً من قبل صلاح نصر وسجل صلاح نصر تفاصيل سفر مصطفى أمين للقاء شادية بالإسكندرية وفي الموعد المحدد هاجمت قوات صلاح نصر فيلا مصطفى أمين ولفقت إليه تهمة التخابر مع الأمريكان.

صلاح نصر عقب الإفراج عنه في منتصف السبعينات تعرض لحملة شرسة وهجوم عنيف من قبل الأخوة أمين في إطار خطة تشويه المرحلة الناصرية التي استغلها الأخوة أمين في تشويه صورة صلاح نصر وتصفية الحسابات القديمة.

